

## ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٦)

### التقية ما بين البصيرة والعمى - الجزء (٢)

عبد الحليم الغزي

الاربعاء: ٢٧/محرم/١٤٤٢هـ الموافق ١٦/٩/٢٠٢٠م

#### ◆ جولة بين أحاديث العترة الطاهرة فيما يرتبط بالتقية.

● وقفه عند كتاب (وسائل الشيعة، ج ١١)، للشيخ الحر العاملي رضوان الله تعالى عليه، صفحة ٢٨٦، الحديث الثالث من الباب الثاني والخمسين: بسنده، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، عن أبيه - عن باقر العلوم- إن الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً من كُتبه على نبي من أنبيائه وفيه - فيما أنزل الله في ذلك الكتاب - وفيه أنه سيكون خلق من خلقي - من الآدميين قطعاً - سيكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين - يجعلون الدين وسيلة للوصول إلى الدنيا للحس الدنيا حتى لو كان ذلك الشيء من الدنيا نزرأ يسيراً لكنهم سيكونون حُضاراً في كل وليمة، وسيكونون راكضين بكل قوتهم وراء كل لقمة، إنهم أصحاب العمائم..

سَيَكُونُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي يَلْحَسُونَ الدُّنْيَا بِالْأَيِّ يَلْبَسُونَ مَسُوكَ الضَّانِ - الضَّانُ الْأَغْنَامُ، وَالْمَسُوكُ هِيَ الْجُلُودُ، مَسُوكٌ جَمْعٌ لِمَسَكٍ، وَالْمَسُوكُ هُوَ الْجِلْدُ - يَلْبَسُونَ مَسُوكَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ كَقُلُوبِ الدُّنْيَابِ أَشَدَّ مَرَارَةً مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَسْتَنْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ - آخُونْدِي مَوْمَن نَجْفِي مَتَمَلِّقٍ مَنَافِقٍ كَدَّابٍ وَالْأَسْتَنْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ - وَأَعْمَالُهُمُ الْبَاطِنَةُ أَتْنُ مِنَ الْجَيْفِ - هَذِهِ الْجَيْفُ الَّتِي يَتَهَارَشُونَ عَلَيْهَا تَهَارِشُ الْكَلَابِ كَمَا يَقُولُ الْمَرْجِعُ الشَّيْعِيُّ الْكَبِيرُ الشَّلْمَغَانِي: (كُنَّا نَتَهَارِشُ عَلَيْهَا - عَلَى الْمَرْجِعِيَّةِ وَالزَّعَامَةِ الدِّينِيَّةِ - تَهَارِشُ الْكَلَابِ عَلَى الْجَيْفِ) - أَقْبِي يَغْتَرُونَ أَمْ إِيَّايَ يُخَادِعُونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ - يَجْتَرُونَ بِمَعْنَى يَتَجَرَّوْنَ وَيَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ الْأَدَابِ وَحُدُودَ الطَّاعَةِ وَاللِّتِمَامِ - فَبِعِزَّتِي فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ - مَاذَا سَيَكُونُ؟ - لِأَتِيحَنَّ لَهُمْ فَتَنَةٌ تَطَأُ فِي خَطَايَاهَا حَتَّى تَبْلُغَ أَطْرَافَ الْأَرْضِ - تَطَأُ فِي خَطَايَاهَا؛ الْخَطَايَا هِيَ الْجِبَلُ الَّتِي يُشَدُّ عَلَى وَجْهِ الدَّابَّةِ، عَلَى وَجْهِ الْفَرَسِ مِثْلًا عَلَى أَنْفِهَا - لِأَتِيحَنَّ لَهُمْ فَتَنَةٌ تَطَأُ فِي خَطَايَاهَا حَتَّى تَبْلُغَ أَطْرَافَ الْأَرْضِ - فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعِيشُونَ فِيهِ، مَاذَا تَفْعَلُ بِهِمْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ؟ - تَتْرُكُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا - هَذِهِ فَتْنَتِكُمْ أَنْتُمْ، فَتَنْتَنَا جَمِيعًا، هَذَا هُوَ وَاقَعْنَا الدِّينِي الشَّيْعِي، الرَّوَايَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْوَاقِعِ الْبَائِسِ، فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَجْوَاءِ يَضْطُرُّ الْبَعْضُ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى التَّقِيَّةِ حِفَاظًا عَلَى دِينِهِ، لَكِنَّهُ قَدْ يَتَخَبَّطُ فِي مَعْرِفَةِ فَهْمِ التَّقِيَّةِ مِثْلَمَا أَنْتُمْ يَا أَصْحَابَ الرَّسَائِلِ..

● صفحة (٢٨٥)، الحديث الأول، الباب الثاني والخمسون، والرواية نقلها عن الكافي الشريف الشيخ الحر رحمة الله عليه: بسنده، عن يونس بن ظبيان، قال: سمعت أبا عبد الله - إنَّه إمامنا الصادق صلوات الله عليه - سمعت أبا عبد الله يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: وَيَلِّ لِلَّذِينَ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْأَيِّ - يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْأَيِّ، يَعْنِي يَجْعَلُونَ الدِّينَ وَسِيلَةَ خُدَاعٍ وَسِيلَةَ مَخَاتَلَةٍ، يَظْهَرُونَ شَيْئًا يَتَزَهَّدُونَ وَهُمْ شَيَاطِينٌ - وَيَلِّ لِلَّذِينَ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْأَيِّ وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ - الْقِتْلُ الْأَشَدُّ هُوَ قِتْلُ السَّمْعَةِ وَهَذَا مَا هُوَ كَلَامِي هَذَا كَلَامُ الْأُمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَالْقِتْلُ الْأَقْلُ هُوَ سَفْكَ الدَّمِ، هُنَاكَ قِتْلَانِ يَمَارِسَانِ عَلَى الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ..

فهناك قتلٌ للسَّمْعَةِ، هناك قتلٌ للحياة الاعتيادية الطبيعية بقطع الرزق وتدمير المكانة الاجتماعية للإنسان، وهناك قتلٌ بسفك الدم، وهناك قتلٌ عبر الفتوى، وقتلٌ بالسر عبر الميليشيات، وقتلٌ عبر القضاء والقوانين، هذا كلُّه يجري الآن، جرى ويجري وسيجري في الأيام القادمة.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَيَلِّ لِلَّذِينَ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْأَيِّ وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ - كَلِمَةُ (الْقِسْطِ) دَقِيقَةٌ هُنَا، عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْفَارِقَ الدَّقِيقَ بَيْنَ الْقِسْطِ وَالْعَدْلِ - وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَسِيرُ الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ بِالتَّقِيَّةِ أَيْ يَغْتَرُونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ قَبِي حَلَفْتُ لِأَتِيحَنَّ لَهُمْ فَتَنَةٌ تَتْرُكُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا - الْفِتْنَةُ مَوْجُودَةٌ فِيمَا بَيْنَنَا، هَذَا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ حَلِيمٍ، أَمَا إِذَا كَانَ الْقَوْمُ سَفَهَاءَ فَالْقَضِيَّةُ سَتَكُونُ أَنْكِي وَأَنْكِي وَأَنْكِي.

● صفحة (٣٩٧)، الحديث الثالث عشر من الباب الأول: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيُبْعِضُ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ، فَقِيلَ: وَمَا الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ - النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ يَكُونُ عَلَيْنَا بِحَسَبِ مَرَاتِبِ النَّهْيِ وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِأَسْلُوبِ التَّقِيَّةِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْأَسْلُوبُ مُوَظَّفًا لِنُصْرَةِ الْحَقِّ وَخِذْلَانِ الْبَاطِلِ، وَلَوْ كَانَ بِنَحْوِ خَفِيِّ.

● الحديث الخامس عشر: عَنْ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ أَيُّهُ كَلِمَةٌ هَذِهِ؟! - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْفَقُ مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبَّ مِنْ قَوْلِ الْخَيْرِ - وَقَوْلُ الْخَيْرِ هُوَ الَّذِي لِحُصَّتُهُ لَكُمْ فِي الزُّبْدَةِ الذَّهَبِيَّةِ: (اعرف إمامك وعرف بإمامك)، هذا هو قول الخير إلى هنا وانتهى الكلام..

● صفحة (٤٠٧)، الحديث الأول، الباب الرابع، هذا الحديث حديثٌ خطيرٌ خطيرٌ: عَنِ الصَّادِقِ قَالَ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ إِذَا عَمِلَتِ الْخَاصَّةُ بِالْمُنْكَرِ سِرًّا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْلَمَ الْعَامَّةُ، فَإِذَا عَمِلَتِ الْخَاصَّةُ بِالْمُنْكَرِ جَهَارًا - ليس بالضرورة بالمنكر جهاراً أن كلَّ الشيعة يطلعون على هذا الحال، بعض الشيعة يطلعون على هذا الحال - فَإِذَا عَمِلَتِ الْخَاصَّةُ بِالْمُنْكَرِ جَهَارًا فَلَمْ تَغَيِّرْ ذَلِكَ الْعَامَّةُ اسْتَوْجَبَ الْقَرِيفَانِ الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وحينما يكون الحديث عن مراجع فقهاء علماء عن رجال دين فإن أول فقرة في قانون العقوبات (هذا هو التيه !!!)، أن يتيهوا، الفتنة التي مر الحديث عنها، الفتنة التي تترك الحليم حيرانا، وهذا هو الذي نحن نعيش فيه عموماً وأنتم بالذات القريبون من المراجع تعيشونه بنحو خاص، إلا أنكم تحاولون أن تنسوا هذه الحقيقة من خلال انغماسكم بالطعام والشراب والجنس والولائم ونكاح المتعة وأمثال ذلك، هذا هو واقعكم بشكل دقيق أنا لا أفترى عليكم هذا هو واقعكم.

● صفحة (٤١٦) من نفس المصدر (وسائل الشيعة، ج ١١)، صفحة ٤١٦، الحديث الثالث: بسنده، عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - صلواتُ الله عليه عن آبائه عن أجداده عن الإمام السَّجَّادِ - قَالَ، قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ - النَّبِيِّ مُوسَى - يَا رَبِّ، مَنْ أَهْلَكَ الَّذِينَ تُظَلِّمُهُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ؛ الطَّاهِرَةُ فُلُوبُهُمْ وَالرَّبِيَّةُ أَيْدِيهِمْ - الربية أيديهم يعني أن أيديهم بريئة من السحت من السرقة من الحرام فما بالكم وأنتم أيديكم تنغمس في الحرام ليل نهار - الَّذِينَ يَذْكُرُونَ جَلَالِي ذَكَرَ آبَائِهِمْ - وإمّا جاء ذكر الجلال لأن الجلال يلازمه الخوف، تلازمه الهيبة، تلازمه خشية.. إلى أن قال: وَالَّذِينَ يَغْضَبُونَ لِمَحَارِمِي إِذَا اسْتَحَلَّتْ - كيف بأية طريقة؟ - مِثْلَ النَّمْرِ إِذَا جُرِحَ - هذه ثقافة العترة الطاهرة - مِثْلَ النَّمْرِ إِذَا جُرِحَ - النمر إذا جرح إنه يخفي غضبه لكنه يبقى مترصداً لعدوه، تلك هي التقية في أسلوبها الذي يكون ناصراً للحق وخادلاً للباطل.

● صفحة (٤١٩) من الباب العاشر، الحديث الرابع: بسنده، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مِمَّا يُعْرَفُ النَّاجِي؟ - الَّذِي يَنْجُو - فَقَالَ: مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَهُوَ نَاجٍ - هذا الحال الذي أنتم تتحدثون عنه أن تجعلوا التقية الدينية في مقام التقية الشخصية وتقولون من أنكم تقفون الموقف الصحيح، أي هراء هذا؟! إنكم بتقيتكم هذه التي تتحدثون عنها تنصرون الباطل وتخذلون الحق!! - مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَهُوَ نَاجٍ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ - سيسلب منه الإيمان، هذا هو الذي أحذركم منه وأحذر نفسي أيضاً..

● صفحة (٤٥١)، الباب الثاني والعشرون، الحديث الثاني: عَنِ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق صلواتُ الله عليه - كَانَ فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَصْحَابَهُ - هكذا كان يوصي أصحابه - إِذَا حَضَرَتْ بَلِيَّةٌ فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ - الأموال يحتاجها الإنسان إمّا لجلب منفعة أو لدفع مضرة - وَإِذَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ - النازلة مصيبة، والبليّة مصيبة إلا أن النازلة أشد، إنها المصيبة الأعظم، المصيبة الأعظم تكون في الدين - وَإِذَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ - إذا كانت القضية ترتبط بدينكم فلا تخذعوا أنفسكم بالتقية أو بالحفاظ على الراتب الشهري أو أو، لأبد أن تُحسب الأمور بدقة - وَإِذَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ وَالْحَرِيبَ مَنْ حُرِبَ

دِينُهُ - مَنْ سَلِبَ دِينَهُ - أَلَا وَإِنَّهُ لَا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ أَلَا وَإِنَّهُ لَا غَنَى بَعْدَ النَّارِ لَا يَفُكُّ أَسِيرَهَا وَلَا يَبْرَأُ ضَرِيرَهَا - لو أننا اكتفينا بهذا الحديث فإن في ذلك كفاية.

● الباب الثاني والعشرون، صفحة (٤٥١)، الحديث الرابع: بسنده، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا يَقُولُ، قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ مَعِ حَوَارِيهِ مَعِ خَوَاصِهِ - قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا قَاتَكُم مِّنْ دُنْيَاكُمْ إِذَا سَلِمَ دِينُكُمْ كَمَا لَا يَأْسَى أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى مَا قَاتَهُمْ مِّنْ دِينِهِمْ إِذَا سَلِمَتْ دُنْيَاهُمْ - لا تكونوا كهؤلاء، الكلمة حساسة جداً جداً!!!

● صفحة (٤٦٨)، الباب الخامس والعشرون الحديث الأول (قاعدة مهمّة في التقية): بسنده، عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ - إِنَّهُ بَاقِرُ الْعُلُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قَالَ: التَّقِيَّةُ فِي كُلِّ ضَرُورَةٍ وَصَاحِبِهَا أَعْلَمُ بِهَا حِينَ تَنْزِلُ بِهِ - صاحبها أعلم بها من جهة تشخيص وتعيين جهة الاضطراب، قطعاً في الأمور الشخصية الإنسان بسهولة يستطيع أن يشخص ذلك، أما في التقية الدينية فإن الإنسان بحاجة إلى فقه، بحاجة إلى تفقه دقيق في هذه المسألة.

● الحديث الثاني: بسنده، عَنِ إِسْمَاعِيلِ الْجَعْفِيِّ وَمُعَمَّرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَزُرَّارَةَ، قَالُوا: سَمِعْنَا أَبَا جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: التَّقِيَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَقَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ - لكننا علينا أن نعرف تفاصيل التقية، هذه القواعد العامة في التقية، ويجب أن نعرفها بالإجمال، وأن نعرفها بالتفصيل.

● صفحة (٤٦٩)، الحديث السادس وهذا حديث مهم عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَظْهَرَ الْإِيمَانَ ثُمَّ ظَهَرَ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ خَرَجَ مِمَّا وَصَفَ وَأَظْهَرَ وَكَانَ لَهُ نَاقِضًا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ أَوْ يَدَّعَى - يعني أن أحداً يدعي عنه - إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ أَوْ يَدَّعَى أَنَّهُ إِثْمًا عَمِلَ ذَلِكَ

تَقِيَّةٌ وَمَعَ ذَلِكَ يُنْظَرُ فِيهِ - يُنْظَرُ فِي ادِّعَائِهِ التَّقِيَّةِ، فَلَربَّما لَمْ يَكُنْ مُصِيباً فِي تَفْعِيلِ التَّقِيَّةِ أَوْ فِي اسْلُوبِ التَّقِيَّةِ هَذَا فَكَانَتْ تَقِيَّتُهُ مُفْسِدَةً لِلدِّينِ وَكَانَتْ تَقِيَّتُهُ نَاصِرةً لِلْبَاطِلِ وَخَاذِلَةً لِلْحَقِّ - وَمَعَ ذَلِكَ يُنْظَرُ فِيهِ فَإِنَّ كَانَ لَيْسَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ التَّقِيَّةُ فِي مِثْلِهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ، لِأَنَّ لِلتَّقِيَّةِ مَوَاضِعَ مَنْ أزالها عَن مَوَاضِعِها لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ وَتَفْسِيرُ مَا يَتَّقَى مِثْلُ أَنْ يَكُونَ قَوْمٌ سَوْءَ ظَاهِرِ حُكْمِهِمْ وَفَعَلِهِمْ عَلَى غَيْرِ حُكْمِ الْحَقِّ وَفَعَلَهُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَعْملُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ لِمَكَانِ التَّقِيَّةِ مِمَّا لَا يُوَدِّي إِلَى الْفَسَادِ فِي الدِّينِ - فَإِنَّهُ جَائِزٌ، أَمَا إِذَا كَانَتْ تَقِيَّتُهُ تَكُونُ نَاصِرةً لِلْبَاطِلِ وَخَاذِلَةً لِلْحَقِّ لَا مَحَلَّ لِلتَّقِيَّةِ هُنَا..

● صفحة (٥٠٢)، الحديث السابع من الباب السابع والعشرين: بسنده، عَن صَفْوَانَ الْجَمَّالِ؛ إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى - إِمَامَنَا الْكَاطِمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قَالَ لَهُ: كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ - الإِمَامُ يَقُولُ لَصَفْوَانَ، صَفْوَانَ الْجَمَّالِ كَانَ مِنْ أَثْرِيَاءِ بَغْدَادِ وَكَانَ يَمْلِكُ جِمَّالاً وَنِيافاً فَارِهةً، الْجِمَّالُ وَالنِّيافُ الْفَارِهةُ تُعَدُّ هِيَ الْأَفْضَلُ فِي السَّفَرِ لِأَجْلِ ذَلِكَ كَانَ هَارُونَ الْعَبَّاسِيُّ الْخَلِيفَةُ يُوجِرُ نِيافَهُ وَجِمَّالَهُ لِأَنَّهَا فَارِهةٌ وَلِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ وَسَرِيعَةٌ - كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ مَا خَلَا شَيْئاً وَاحِداً، قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ؟ قَالَ: إِكْرَاؤُكَ جِمَّالِكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي هَارُونَ - إِلَى أَنْ قَالَ: يَا صَفْوَانَ، أَيَقَعُ كِرَاؤُكَ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَتُحِبُّ بَقَاءَهُمْ حَتَّى يَخْرُجَ كِرَاكُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ - كِرَاكُ يَعْنِي الْأَمْوَالَ الَّتِي يَسْتَلِمُهَا مِنَ الْخَلِيفَةِ - قَالَ: فَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَهُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَانَ وَرَدَ النَّارَ، قَالَ صَفْوَانَ: فَذَهَبْتُ فَبِعْتُ جِمَّالِي عَن آخِرِهَا.

● رِوَايَةٌ مُهِمَّةٌ صَفْحَةُ (٥٠٣)، الْحَدِيثُ الْخَامِسُ، مِنَ الْبَابِ الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِينَ: بِسَنَدِهِ، عَن الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ - إِنَّهُ إِمَامَنَا الْكَاطِمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ يَقُولُ: مَا لِي رَأَيْتُكَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ؟ - كَانَ مَخَالَفاً لِأَلِ مُحَمَّدٍ هَذَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ - قُلْتُ إِنَّهُ خَالِي، فَقَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ - الإِمَامُ الْكَاطِمُ يَقُولُ - فَقَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ فِي اللَّهِ قَوْلًا عَظِيماً - يَعْنِي قَوْلًا سَيِّئاً عَظِيماً - يَصِفُ اللَّهُ وَلَا يُوَصِّفُ - اللَّهُ لَا يُوَصِّفُ وَلَكِنْ هَذَا يَجْسُدُهُ يَجْسَمُهُ - فَإِذَا جَلَسْتَ مَعَهُ وَتَرَكْتَنَا وَإِذَا جَلَسْتَ مَعَنَا وَتَرَكْتَهُ، قُلْتُ: هُوَ يَقُولُ مَا شَاءَ، أَيُّ شَيْءٍ عَلَيَّ مِنْهُ إِذَا لَمْ أَقُلْ مَا يَقُولُ؟! فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أَمَا تَخَافُ أَنْ تَنْزَلَ بِهِ نِقْمَةٌ - وَهَذِهِ النِقْمَةُ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ صَاعِقَةً كَهَرَبَائِيَّةٍ مَادِيَّةٍ مِنَ السَّمَاءِ، أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مِنَ الْآنَ الْعَاقِبَةُ السَّيِّئَةُ أَنْ تُنَمَّعَ عَنْهُ الْهِدَايَةُ مَطْلَقاً - أَمَا تَخَافُ أَنْ تَنْزَلَ بِهِ نِقْمَةٌ فَتُصَيِّبُكُمْ جَمِيعاً، أَمَا عَلِمْتَ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَصْحَابِ فِرْعَوْنَ فَلَمَّا لَحِقَتْ خَيْلُ فِرْعَوْنَ مُوسَى - عِنْدَ الْعَبُورِ - تَخَلَّفَ عَنْهُ لِيَعْظُمَ أَبَاهُ فَيُلْحِقَهُ مُوسَى فَمَضَى أَبُوهُ وَهُوَ يَرَاغِمُهُ حَتَّى بَلَغَا طَرَفاً مِنَ الْبَحْرِ فَعَرَفَا جَمِيعاً، فَأَتَى مُوسَى الْخَبَرَ فَقَالَ: هُوَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَكِنَّ النِقْمَةَ إِذَا نَزَلَتْ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَمَّنْ قَارِبَ الْمُذْنِبِ دِفَاعٌ - مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ كَثِيرٌ فِي أَحَادِيثِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَهَذَا الْأَمْرُ يَجْرِي عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، لِذَلِكَ دَائِماً أُرَدُّ وَأُكْرَّرُ فِيْمَا يَرْتَبِطُ بِالْبِرَاءَةِ الْفِكْرِيَّةِ، أَنْ نَقُومَ بِعَمَلِيَّةِ نَزْحِ اللَّفْذَاتِ النَّاصِبِيَّةِ الْمُرْجِعِيَّةِ فِي عَقُولِنَا وَإِلَّا فَإِنَّ التَّيْبَةَ الَّتِي يَضِيعُ فِيهِ هَؤُلَاءِ الْمُرَاجِعِ وَهَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ عَلَى دِينِ الطُّوسِيِّ إِذَا مَا قَارَبْنَاهُمْ وَعَايَشْنَاهُمْ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ الَّتِي تَنْزَلُ عَلَيْهِمْ تَنْزَلُ عَلَيْنَا.

● صفحة (٥٠٤)، الحديث السابع من نفس الباب إنه الباب الثامن والثلاثون: بسنده، عَن عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ مَجْلِساً يَنْتَقِصُ فِيهِ إِمَامٌ أَوْ يُعَابُ فِيهِ مُؤْمِنٌ - حِينَما يَتَحَدَّثُ الْوَالِدِيُّ مِثْلًا فِي مَجَالِسِهِ مُسْتَهْزِئاً بِحَدِيثِ إِمَامِ زَمَانِنَا فِي تَفْسِيرِ (كَهَيْعِص) .. يَسْتَهْزِئُ بِهَذَا فِي مَجْلِسِهِ وَيَقُولُ هَذَا كَلَامَ عَجُوزٍ مُخْرِفَةٍ، هَذَا الْمَجْلِسُ لَا يَجُوزُ الْجُلُوسُ فِيهِ، وَلَا يَجُوزُ بَثُّهُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَلَا يَجُوزُ الْجُلُوسُ أَمَامَ الْوَالِدِيِّ وَمُتَابَعَةُ هَذَا الْمَجْلِسِ فِي فَضَائِلِ السَّيِّئَاتِي أَوْ الشَّرِيزَاتِي أَوْ غَيْرِهِمَا - مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ مَجْلِساً يَنْتَقِصُ فِيهِ إِمَامٌ أَوْ يُعَابُ فِيهِ مُؤْمِنٌ.

● من نفس الباب صفحة (٥٠٥)، الحديث الثالث عشر: عَن هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِذَا ابْتُلِيَتْ بِأَهْلِ النَّصَبِ وَمَجَالِسَتِهِمْ - وَالنَّصَبُ نَصَبَانُ:

- نَصَبُ السَّقِيفَةِ.

- وَنَصَبُ الشَّيْعَةِ.

مثلاً جاء في رواية التقليد في (تفسير إمامنا الحسن العسكري)، الإمام يقول: (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالَفاً لِهَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضٌ - بَعْضٌ يَعْنِي قَلَّةٌ قَلِيلَةٌ - إِلَّا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعِهِمْ)، الْمَرْضِيُّونَ قَلَّةٌ، الْأَكْثَرِيَّةُ مَا هُوَ حَالِهِمْ؟

الإمام يقول في نفس الرواية: (وَمِنْهُمْ) - مِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا - بِشَكْلِ مَبَاشَرٍ، لِمَاذَا يَرِيدُونَ الْقَدْحَ فِي الْأُمَّةِ؟ لِأَنَّهُمْ يَحْسُدُونَ الْأُمَّةَ - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهَذَا عِنْدَ شَيْعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا - عِنْدَ نَصَابِنَا عِنْدَ مَنْ؟ عِنْدَ أَتْبَاعِهِمْ، عِنْدَ تَلَامِذَتِهِمْ، عِنْدَ أَبْنَائِهِمْ وَأَصْهَارِهِمْ فِي جَوْقَتِهِمْ الْخَاصَةِ بِهِمْ - ثُمَّ يَضِيفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ مِنْ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا..)

إِذَا ابْتَلَيْتَ بِأَهْلِ النَّصَبِ وَمُجَالِسَتِهِمْ فَكُنْ كَأَنَّكَ عَلَى الرَّضْفِ - على الحجارة المستعرة بالنار - حَتَّى تَقُومَ فَإِنَّ اللَّهَ يَمَقُّهُمْ وَيَلْعَنُهُمْ فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَخُوضُونَ فِي ذِكْرِ إِمَامٍ مِنَ الْأُمَّةِ فَقُمْ - لماذا؟ - فَإِنَّ سَخَطَ اللَّهِ يَنْزِلُ هُنَاكَ عَلَيْهِمْ - وَسَخَطُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يُرْمَى بِحَجَرٍ مِنْ سَجِيلِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ، الْمَشْكَلَةُ الْكَبِيرَةُ حِينَمَا يُسَلَبُ الْإِنْسَانُ دِينَهُ هِيَ هَذِهِ الْمَصِيبَةُ الْأَعْظَمُ..

● الحديث الخامس عشر صفحة (٥٠٦)، من الباب الثامن والثلاثين: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ جَعْفَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: مَنْ جَالَسَ لَنَا عَائِبًا أَوْ مَدَحَ لَنَا قَائِلًا أَوْ وَصَلَ لَنَا قَاطِعًا أَوْ قَطَعَ لَنَا وَاصِلًا - نَحْنُ كَيْفُ نَعْرِفُ هَذَا مِنَ الْقَاطِعِينَ أَوْ مِنَ الْوَاصِلِينَ؟ الْمِيزَانُ فَاطِمَةَ، مَنْ وَصَلَ فَاطِمَةَ فَقَدْ وَصَلَ لَنَا، مَنْ قَطَعَ فَاطِمَةَ فَقَدْ قَطَعَ لَنَا، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَقِصُونَ مِنْ فَاطِمَةَ مِنْ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ هَؤُلَاءِ قَدْ قَطَعُوا فَاطِمَةَ كُلَّ بِحَسْبِهِ، لَيْسَ لِلْقَطِيعَةِ مِنْ دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ أَسَاءُوا لِفَاطِمَةَ مِنْ كِبَارِ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ هَؤُلَاءِ قَدْ قَطَعُوا فَاطِمَةَ - أَوْ قَطَعَ لَنَا وَاصِلًا أَوْ وَالَى لَنَا عَدُوًّا أَوْ عَادَى لَنَا وَالِيًّا فَقَدْ كَفَرَ بِالَّذِي أَنْزَلَ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ.